مثلهم فلم ينجبوا قلت ومنهم قال اصطنع طاهرٌ وابنه واسحاق وآل سهل فقد رايت
كيف هم واصطنعت انا الافشين فقد رايت الى ما آل امره واشناس فلم اجد شيئا
وكذلك ايتاخ ووصيف قلت يا امير المؤمنين هاهنا جواب على امان من الغضب
قال لك ذلك قلت نظر اخوك الى الاصول فاستعملها فانجبت فروعها
واستعملت فروعا لا اصول لها فلم تنجب فقال يا ابا اسحاق مقاسات ما مرت
لطول هذه المدة اهون علي من هذا الجواب واما الصور فانه متى صحت
البنية ولم يكن فيها عيب فالغالب صحة الباطن وحسن الخلق ومتى كان
فيها عيب فالعيب والباطن ايضا فاحذر من به عاهة كالاقرع والاعمى
وغير ذلك فان بواطنهم في الغالب ردية ثم مع معرفة اصول المخالط وكمال
صورته لابد من التجربة قبل المخالطة واستعمال الحذر لازم وان كان كما
ينبغي **فصل** ينبغي ان يكون شغل العاقل النظر في العواقب والتحرز مما
يمكن ان يكون ومن الغلط النظر في الحالة الحاضرة كالموافق لمعاشره ولصحة
بدنه وربما يجري له محبوبه فينبغي ان يعمل على انقطاع ذلك فيكون
مستعد التغيير الاحوال وكذلك النظر في لذة تفنى ويبقى تبعتها وعارها
واثار الكسل والدعة للملتجي من بقاء الجهل وكذلك تحصيل المرادات التي
لا تحصل الا بالتلطف في الاحتيال خصوصا اذا اريد من ذكي فانه يفطن
قبل تلويح فمن اراد غلبة الذكي دقق النظر وتلطف في الاحتيال وقد ذكر
في كتب الحيل ما يشحذ الخواطر واتينا جملة منه في كتاب الاذكيا مثل
ما روي ان رجلا من الاشراف كان لا يقوم لاحد ولا يفتش احدا فجاز
عليه بعض الوزرا فلم يرد ولم يقم فقال ذلك الوزير لرجل اخبر فلانا اني
قد كلمت امير المؤمنين في حقه وقد امر له بمائة الف فليحضر ليقبضها فاخبره
ذلك الرجل فقال ان كان امر لي بشيء فلينفذ الي خاتما مقصوده ان يضع مني
بالتردد عليه فمتى وقع الانسان مع ذكي فينبغي ان يتحرز منه ويستر اغراضه

بصنوف

بصنوف الاحتيال وينظر فيما يجوز وقوعه فليتحرز منه كما ينظر
صاحب الرقعة النقلات وكثير من الاذكيا لم يقدروا على اغراضهم
من ذكي فاعطوه وبالغوا في اكرامه ليصيدوه فان كان قليل الفطنة
وقع في الشرك وان كان اقوى منهم ذكاء علم ان تحت هذه الخبيئة
خبيئة فزاده ذلك احترازا واقوى ما ينبغي ان يكون الاحتراز من
موتور فانك اذا اذيت شخصا فقد غرست في قلبه عداوة فلا تامن
تفريع تلك الشجرة ولا تلتفت الى ما يظهره من ود وان حلف فان قاربته
فكن منه على حذر **فصل** في حفظ السر رايت اكثر الناس لا يتمالكون
من افشاء سرهم فاذا ظهر عاتبوا من اخبروه به فواعجبا كيف
ضاقوا بحبسه ذرعا ثم لاموا من افشاه وفي الحديث استعينوا على
اموركم بالكتمان ولعمري ان النفس يصعب عليها كتم الشيء وترى
بافشائه راحة خصوصا اذا كان هما او مرضا او عشقا وهذه
الاشياء في افشائها قريبة انما الاثم كتمان احتيال المحتال فيما يريد
ان يحصل به غرضا فان من سوء التدبير افشاء ذلك قبل تمامه فانه
اذا ظهر بطل ما يراد ان يفعل ولا عذر لمن افشى هذا النوع وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا ورى بغيره فان قال قائل انما
احدث قبيله • وكل حديث جاوز اثنين شايع وربما لم يكتم
صديقك وكم قد سمعنا بمن حدث من الملوك بالقبض على
صاحب فنم الحديث الى الصاحب وهرب ففات السلطان مراد
وانما الرجل الحازم الذي لا يتعداه سره ولا يفشيه الى احد ومن العجز افشاء
السر الى الولد والزوجة والمال من جملة السر فاطلاعهم عليه ان كان كثيرا فربما
تمنوا هلاك الموروث وان كان قليلا تبرموا بوجوده وربما طلبوا من الكثير
على مقدار كثرته فاتلفته النفقات وسر المصايب جملة من كتمان السر لان

Copyright © King Saud University